هذه نص رسالة من الفقيه الحاج أحمد سكيرج رحمه ا
لفضيلة الفقيه المقدم سيدي الأخضر المنصوري

وبعد فقد كان وصلني كتابك فاستفدت منه سلامتكم وعافيتكم، وحمدت الله على ذلك سائلا من المولى أن يسبغ علينا وعليكم نعمه في الظاهر والباطن، وقد صرت على بال من جميع ما ذكرته، ولقد أحسنت فيما قابلت به السيد محمد بن سليمان(1) حين اجتمعت به، ولا عليك فيما قاله صاحبه من كونك تريد الصلح، فإن الصلح خير، لكونه صلحا وصلاحا وإصلاحا، والعاقل من يعامل الناس على مقتضى ما يحبون، وعليه بخويصة نفسه، فإذا جمعتك الأقدار به مرة أخرى فأظهر له المحبة وقل له : الطريقة التجانية لا تقبل الشركة بحال، وأما محبة الأولياء وتعظيمهم فواجب علينا، وإليكم صحبته جواب الأسئلة على الترتيب.

السؤال الأول : عن المريد التجاني هل له أن يقرأ دلائل الخيرات(2) بلا إذن من الشيخ أو من وسائطه، وكذا أحزاب المشايخ كالصلاة المشيشية(3) وغيرها، حتى أن في أحزاب بعض المشايخ ما نصه : وأرض عن خليفته في هذا الزمان، من جنس عالم الإنسان، الروح المتجسد، والفرد المتعدد، إلى أن قال : اللهم بلغ سلامي إليه، وأوقفني بين يديه، وأفض علي من مدده ؟

الجواب : اعلم أن من أذكار سيدنا رضي الله عنه دلائل الخيرات، وقد حدثني بعض أحبابنا أنه رأى دلائل الخيرات بخط سيدنا رضي الله عنه(4)، وحدثني بعض الثقاة أنه رضي الله

---

(1) سيأتي التعريف به في هذا الكتاب ج 1 ص 211.

(2) دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للولي الصالح العلامة سدي محمد بن سليمان الجزولي المتوفي بأفوغال بالمغرل عام 869هـ، انظر ترجمته في هذا الكتاب ج 1 ص 360.

(3) نسبة للولي الصالح مولانا عبد السلام بن مشيش، ومطلعها : اللهم صل على من منه انشقت الأسرار إلخ ...

(4) ذكر العلامة سكيرج في كتابه رفع النقاب ج 3 ص 52 : أنه وقف على كتاب دلائل الخيرات بخط الشيخ أبي العباس التجاني رضي ا عنه. وذلك بفجيج، عند السيدة فاطمة بنت عبد الرحمان بن زيان الفجيجي المعيزي. وهو مشكول باللون الأحمر. وعدد أوراقه 120 ورقة. كل ورقة بها 18 سطرا. في كل جهة منها 9 سطرا. وكتب سيدنا الشيخ رضي ا عنه في آخر صفحة منه ما نصه : كمل بحمد ا وحسن عونه ضحوة يوم الخميس أول يوم المحرم فاتح عام 1171هـ، على يد كاتبه أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد التجاني نسبا. غفر ا له ولقارئه وناظره ومن دعا له بالمغفرة آمين. وصلى ا على سيدنا محمد وآله وسلم. والحمد رب العالمين. قال العلامة سكيرج : وقد كتبت على أول ورقة منه هذه الأبيات :

هذا الدليل يساوي وزنه ذهبـــا	بل لا يعادله شيء لمن طلبـــــا
وكيف وهو بخط القطب سيدنا	الختم التجاني الذي علا السوى رتبا
دعا لقارئه دعـــا لـنـاظره	فانظره واقرأه واشكر من لذا كتبـا
فالحمد حيث قد ظفرت به	ومن دعاه بلغت القصد والطـلـبا

عنه كان ينوه بقدره، وأن مؤلفه الإمام الجزولي له المكانة من القرب من حضرة الرسول (ﷺ) بسبب تأليفه المذكور، وكل من قرأه حصل له القرب من مكانه العلي عليه السلام، وكان سيدنا رضي الله عنه يتلوه عن ظهر قلب سرا وجهرا، وكذلك الصلاة المشيشية فقد كان ينوه بها ويتلوها كما يتلو غيرها من أذكاره التي كان مواظبا عليها في خاصة نفسه، ويلقنها من جملة الأوراد الغير اللازمة، فللمريد التجاني قراءتها مع دلائل الخيرات تبعا للشيخ رضي الله عنه، ولا يحتاج في ذلك إلى إذن خصوصي إلا من حيثية الرواية، والأخذ بها من الطريق التي سلك عليها أولوا التحقيق، وأما غيرهما من أحزاب المشايخ مما كان الشيخ رضي الله عنه يذكره فللمريد الإقتداء به، إلا فيما نبه عليه مما لا يلقن إلا بالإذن الخصوصي للخواص من أصحابه كحزب البحر(5) فإنه لا يأذن فيه إلا الخواص للخواص من أهل طريقه.

وقد كان سيدنا رضي الله عنه رفع الإذن عمن كان تلقاه عنه أو عن أحد مقدميه قيد حياته، إلا عن بعض خاصة الخاصة من أحبابه مثل الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة، والمقدم سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر، وأضرابهما رضي الله عن الجميع(6)، فما كان من قبيل هذا فلا يذكره المريد إلا تفننا في الأذكار، من غير اعتماد على تلقين أحد من الشيوخ الذين هم ليسوا من أهل هذه الطريقة الأحمدية، إلا إذا كان من غير التزام لذلك حتى لا يعد ممن أخذ ورد شيخ آخر على ورده، أو تلقى الطريقة التجانية من غير انسلاخ عن غيرها، وأما إذا كان ذكره إنما هو لنيل سر من الأسرار المنطوي عليها فهو مثل غيره من أذكار الشيوخ وأحزابهم، فللمريد ذكر ذلك إذا لم ينسب ذكره بإذن الشيخ له فيه، والأولى للمريد أن يذكر ما كان يذكره شيخه بإذن له فيه، وله أن يذكر ما لم ينبه على ترك تلاوته، ولا ينهاه شيخه عن ذكر إلا لمعنى علمه من علمه من أصحابه وجهله من جهله.

وقد اختلج في صدري أن سبب رفع الشيخ رضي الله عنه الإذن في هذا الحزب إلا عن بعض الخواص من أحبابه هو كون ذاكره يعد من أصحاب الإمام الشاذلي رضي الله عنه القائل فيه : من قرأ أحزابنا فله ما لنا وعليه ما علينا، فربما يشوش على غير الصادق في الطريق هذا الضمان، فيذكره اعتمادا عليه بقطع النظر عن نهي الشيخ رضي الله عنه من الإلتفات لغيره فينقطع عن الطريق، ومن تمكن في طريقة الشيخ رضي الله عنه وصار من الخواص فإنه لا يذكره إلا تبعا للشيخ بإذنه من غير التفات لضمان الشاذلي رضي الله عنه لقارئه، ولا يخفى عنك أن سر أي ذكر من الأذكار لا يظفر تاليه به إلا بالإذن من صاحبه بواسطة أو بغيرها، ولذلك تجد كثيرا ممن يذكرون بعض الأحزاب لإحراز أسرارها وخواصها، ولا يحظون من ذلك إلا بالتعب

---

(5) من الأذكار الغير اللازمة في الطريقة الأحمدية التجانية.

(6) ذكر الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي في كناشه ما نصه : قال سيدي محمد العربي بن السائح رضي ا عنه : لم يروي الحزب الموسوم بحزب البحر عن الشيخ رضي ا عنه أحد من جميع أصحابه إلا الصاحب الخاص لسيدنا الشيخ رضي ا عنه سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر، ولم يأذن فيه أحد من أصحاب الشيخ رضي ا عنه إلا هو. ثم قال رضي ا عنه : وقد زاد فيه بعض زيادات، زادها بنية التبرك، منها لفظ يا ا ، ومنها لفظتي الدنيا، رواية عنه من أصله وغير ذلك، فلينتبه لها المريد.

من غير جدوى إن كان ملاحظا لذلك، لأن السر في الإذن في الذكر، وفي الذكر بالإذن، وهذا أمر متفق عليه عند علماء سر الحرف والوفق والإسم والذكر، وقد كنت أبحث كثيرا على فك بعض الرموز التي لم أفهمها مما وقفت عليه في كتب الأوفاق وسر الحرف، حيث كنت مولوعا بذلك، فوقفت على الرمز الذي ذكره العارف بالله أبو زيد الشامي(7) في تأليفه في المخمس الخالي الوسط، فلم أجد من يفكه لي إلا شيخنا المرحوم الشريف سيدي الحبيب الداودي(8) رحمه الله، فأخبرني بأنه هو مجموع جمل هذه الجملة وهي في سره هو إذن من الشيخ لك فيه، وعدد ذلك موافق لذلك الرمز، حتى يتحقق الخائض في ذلك الفن أنه لا بد من إذن الشيخ في نيل السر، وإلا فليس له إلا مجرد التعب كما ذكرناه، وقد خرجنا عن المقصود من الجواب بذكر هذا، ولكن لا بأس به حيث استطردناه من غير قصد، والضرب عنه بعد كتبه لا يليق، لتكون منه على بال، وأما الأحزاب التي تشعر بالتعلق بغير الشيخ رضي الله عنه والاستمداد منه فلا ينبغي للمريد تلاوتها إلا على وجه لا يقصد به شيء من ذلك، وإلا فلا خير له فيه، بل ذلك ينقطع به عن مدد الشيخ رضي الله عنه.

وأما ما ذكرته مما هو في بعض صلوات بعض المشايخ من قوله : اللهم بلغ سلامي إليه وأوقفني بين يديه إلخ ... فإن كان الضمير يعود على غير النبي (ﷺ) فترك ذكره من المتعين في حق المريد، وإن كان الضمير يعود على النبي (ﷺ) فلا بأس إن شاء الله على المريد في ذكره لذلك، لأن من سعادة المريد أن يبلغ مولاه سلامه للنبي (ﷺ)، ووقوفه بين يديه، والإفاضة عليه من مدده، من الأمر الذي يتمناه كل موفق سعيد، ولا بأس بأن يطلب الرضا لخليفته ولسائر أهل الله بمثل قول صاحب هذه الصلاة وأرض عن خليفته، والحاصل أن كل ما يدل على الإستمداد والتعلق بالرسول (ﷺ) فللمريد التجاني أن يقرأه ويذكره ويقصد نفعه به، وأما ما يشعر بالإلتفات عن الشيخ لغيره من الشيوخ فليترك ذكره، وضرره عليه متحقق من نفعه، لأن الإلتفات قاطع للمدد عن المريد، ومانع له عن الوصول لما يريد، عياذا بالله من كل مانع وقاطع، ولا يحتاج في شيء من ذلك لإذن الشيخ رضي الله عنه في الأذكار العامة، وهي التي وردت عن الشارع صلوات الله عليه، فهي مأذون فيها للعموم والخصوص، بخلاف ما فيه خاصية فلابد فيه من إذن من اكتشف تلك الخاصية ليحرزها الراغب فيها في ذكر خاص أو عام، ولا ينقطع عن الطريق من تلقى إذنا عن أحد الشيوخ فيما ليس من أوراد طريقه التي يلقنها لمريديه، ثم الوقوف مع جادة الطريق بقطع النظر عن غير أوراد الشيخ رضي الله عنه اللازمة وغيرها، وهو اللائق بالمريد، والله الموفق.

---

(7) الشيخ الصالح، البركة الناصح، العارف با أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن محمد فتحا بن محمد بن عبد الحق الشامي الخزرجي، من أعلام الصوفية بالمغرب، له تآليف منها : كتاب الأسرار، ذكر فيه حكما وأسرارا عالية، توفي رحمه ا في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، ودفن خارج باب الفتوح بفاس، انظر ترجمته في سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 3 ص 18.
(8) سبق التعريف به في ج 1 ص 29 من هذا التأليف.

السؤال الثاني : عما في كتاب العلوم الفاخرة لسيدي عبد الرحمان الثعالبي(9) ونصه :

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة(10)، فإذا أردت أن تعرف هذه الساعة فاقرأ عند نومك من قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا)(11) إلى آخر السورة، وانوي القيام في تلك الساعة فإنك تستيقظ في تلك الساعة إن شاء الله تعالى بفضل الله، ومهما استيقظت فادع لي ولك، وهذا ما ألهمته من فضل الله فاستفده، وإياك أن تدعو على مسلم بسوء ولو كان ظالما، فإن خالفتني فالله حسيبك، وبين يديه أكون خصيمك، وأنا أرغب إليك أن تشركني في دعائك إذ أفردتك هذه الفائدة العظيمة وكنت شيخك فيها إلخ ... فهل قوله فإذا أردت أن تعرف هذه الساعة إلى قوله وكنت شيخك فيها من كلام سيدنا جابر ؟ أو من كلام الإمام مسلم ؟ أو من كلام الإمام الثعالبي ؟ رضي الله عنهم، فإن كان من كلام سيدنا جابر فلا إشكال فيه لأنه صحابي، وإن كان من كلام أحد الشيخين فماذا يقصده المريد التجاني إذا أراد قراءة الآية الكريمة ليستيقظ في الساعة الواردة في الحديث الشريف ؟ وفي بغية المستفيد(12) ما نصه : فائدة : قد صح أنه ما من ليلة إلا وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه، وقد قال الشيخ زروق(13)

---

(9) أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، من أكابر العلماء والفقهاء، وخاصة الخاصة من الصالحين الأتقياء، ولد في حدود عام 786هـ وتوفي رحمه ا سنة 875 هـ وله تآليف كثيرة تدل على غزارة علمه في الكثير من الفنون منها : الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وجامع الأمهات في أحكام العبادات، وروضة الأنوار ونزهة الأخيار، والذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، والإرشاد في مصالح العباد. وغيرهم. وهو من أعلام المالكية بالجزائر، انظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 264 رقم الترجمة 976 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 331. وفي الفكر السامي للحجوي ج 2 ص 307 رقم الترجمة 685 ، وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ص 732 رقم الترجمة 390، وفي معجم المطبوعات لسركيس 661.

(10) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 6 ص 36 باب صلاة الليل والوتر.

(11) سورة الكهف الآية 108.

(12) بغية المستفيد لشرح منية المريد : تأليف العالم العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح رضي ا عنه، المتوفي برباط الفتح ليلة الأحد 29 رجب الفرد الحرام عام 1309هـ، انظر التعريف به في ج 1 ص 308 من هذا التأليف.

(13) أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المشهور بزروق، الفقيه الصوفي الجليل، توفي في تكرين من قرى مسراتة من أعمال طرابلس الغرب، عام 899هـ وبها دفن، وله رحمه ا مؤلفاته كثيرة جدا، في الفقه والحديث والسيرة والتصوف، ويسمى عند القوم بمحتسب الصوفية، انظر ترجمته في جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 128 رقم الترجمة 66 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 91 وفي درة الحجال لأحمد بن محمد بن القاضي ج 1 ص 126 وفي سلوة الأنفاس للكتاني ج 3 ص 123 وفي شجرة النور الزكية لمخلوف ص 267 رقم الترجمة 988. وفي الضوء اللامع للسخاوي ج 1 ص 222، وفي معجم المطبوعات لسركيس 956، وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ص 455، رقم الترجمة 238، وفي الفكر السامي للحجوي ج 2 ص 311 رقم الترجمة 696.

قال بعض من لقيناه من الشيوخ : ومن شاء القيام فيها فليقرأ ما ورد للقيام في أي وقت شاء كآخر سورة الكهف.

الجواب : ليس ذلك من كلام سيدنا جابر رضي الله عنه ولا من كلام الإمام مسلم، وإنما هو من كلام مؤلف العلوم الفاخرة، لأنه هو الذي ألهمه الله ذلك، وليس من شأن الصحابة رضي الله عنهم ولا من شأن المحدث أن يذكر ما ألهمه الله حالة ذكره الحديث النبوي، وإنما ذلك من شأن الصوفي مثل الإمام الثعالبي من أصحاب الإلهام، ثم إن ذلك الإلهام الحاصل للإمام الثعالبي إما أن يكون حصل له عن كشف في خاصية هذه الآية الشريفة، لأنه قد ورد في بعض الآثار التي ليست بصحيحة أن من قرأها ونوى القيام في أي ساعة من الليل فإنه يستيقظ، كما رود في جملة من الآي الشريفة، فرأى من طريق الكشف أن من استيقظ بعد تلاوة هذه الآية فإنه يستيقظ في تلك الساعة، وإما أن يكون أذن له بأن يقرأها لذلك فصادفها، فأفاد بذلك من يعمل بها، لأنه نظر لخاصية الآية فعمل بها على نية القيام في تلك الساعة فاستيقظ فيها، وكرر العمل فصح لديه، ولا يخفى عنك أن الليل في هذا الحديث الشريف ظرف متسع، فلا يبعد أن تكون تلك الساعة قد مرت قبل نوم قارئ تلك الآية، فإذا استيقظ فإنه يستيقظ في غيرها، لأنها لا تكرر إلا إذا كانت بحسب كل شخص، وقد يجاب عن هذا بأنه لا يلهم لقراءة تلك الآية إلا من قدر الله أن تكون الساعة بعد نومه وحالة إفاقته بعده، وأما قبل نومه فلم تكن، وكأن هذا العارف قدس سره كوشف له عنها بأنها لا تكون إلا آخر الليل، واستفاد ذلك من حديث نزول الرب للسماء الدنيا آخر الليل، والله أعلم، وفائدة إلهام الشارع (ﷺ) لهذه الساعة هو الحث للشخص على الإجتهاد في الدعاء طول الليل، كما أبهمت ساعة الجمعة والإسم الأعظم من بين الأسماء، ونحو ذلك مما قيل فيه :

وأخفيت الوسطى كساعة جمعة لذا معظم الأسماء مع ليلة القدر

أحمد سكيرج

أمنه الله